وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر2-أبو القاسم سعد الله-

كلية العلوم الاجتماعية

المرجع/المراسلات الوزارية:

01- رقم:/أ.خ.و/2020 بتاريخ 29 فيفري 2020

02- رقم: 416/أ.خ.و/2020 بتاريخ 17 مارس 2020

03- رقم 440/أ.خ.و /2020 بتاريخ 2020/03/23

نموذج الوثيقةالبيداغوجية لتدعيم

منصة التعليم عن بعد

fss@univ-alger2.dz

اسم ولقب الأستاذ: عبدالعزيز راس مال
المقياس : الاستشراق محاضرة [ ] [*]

نوع الوثيقة : محاضرة
الفئة المستهدفة من الطلبة: االجذع المشترك " أنثروبولوجيا "
السنة الثانية
الفوج الأول
التخصص: الأنثربولوجيا... تاريخ تسليم الوثيقة: 2020 م.

المحاضرة الأولى : تحديد مصطلح الاستشراق

نشأة المصطلح :

يؤكد " أربيري " Arberyأن عبارة مستشرق كانت تعني في 1683 م، أحد أعضاء الكنيسة الشرقية اليونانية ، و في 1691 م كانت تعني الشخص الذي يعرف اللغات الشرقية ، و في تقرير ماكولي تعني عبارة مستشرقين أولئك الذين نادوا بالتعليم و الأدب الهنديين .

أما المستشرق الألماني " باريت " Paret؛ يرى أن الاستشراق يختص بفقه اللغة فقط ، أي اللسانيات ، وهو مشتق من كلمة " شرق " التي تعني مشرق الشمس ، و من ثم فهو علم الشرق ، والشرق نسبي ، فهو بالنسبة للألمان ، يعني العالم السلافي ، العالم الواقع خلف الستار الحديدي ، Osteuropaforschung .

في قاموس أكسفورد الجديد ،يعني بلفظة " مستشرق " Orientalist: « من تبحر في لغات الشرق و آدابه » ،.. إدوارد سعيد فيصنفه : « مدرسة للتأويل ، توجد أدواتها في الشرق ، بحضارته و بأماكنه » ...

أما الشرق الذي يخص الاستشراق ، فمكانه الجغرافي في الناحية الجنوبية – الشرقية ، والمصطلح يرجع إلى العصور القديمة ، ويتحدد من البحر الأبيض المتوسط ، ويختص بشمال غرب إفريقيا ، والذي يسمى " بالمغرب " ، أي مغرب الشمس ! وهذا الاصطلاح ، رغم ما يبدو متناقضا ، إلا أن سحر الشرق يظهر أكثر في السياحة المغربية ، حيث يبدو أن الأوروبيين يزدادون بأعداد متفاوتة ليقفوا عند السحر المراكشي و منطقة سوس الساحرة ، الألعاب البهلوانية والأعاجيب والرقص ، وغير ذلك ....

أما عند ديتريش Dietrich؛ فتعني العبارة ذلك الباحث الذي درس الشرق ، و فهمه للغات الشرقية، و هي عديدة منها : اللغات السامية و غير السامية ، منها الميتة و منها الحية ، تعتبر اللغة العربية أهم اللغات الشرقية السامية ، لغة التراث الفكري و القرآن الكريم و الدين الإسلامي ....

الحدود المعرفية الشرق :

كما يرى فيكتور هيجو V.Hugo:« أن الشرق سواء كصورة أو كفكر أصبح يأخذ كل الاهتمام» و في مقارنة بين الشرق و الغرب ، فإن « الغرب هو المساعد ، و الشرق هو المريض ، الغرب هو الشاهد ، هو القاضي ، هو هيئة التحكيم الخاصة بتقييم كل وجهات العالم الشرقي » ..

يظهر الشرق كوجه للاتصالات ، للمحافظة ، بعبارة واحدة للتقليد ، ولعدم التغير ، أما الغرب فيعبر عن الانطلاق، التأجج ، التحرك ، الحداثة العلمية ، السرعة في التطور ، تنوع المعارف ، إرادة الاكتساح ..لكن الشرق ، هو شروق الشمس المنتصرة ، في حالة حبور وانسجام و شهرة ، و من ثم فنقد العالم العربي يمر عبر " أخذ الكلمة " من طرف الشرقيين أو يمر عبر انتقال مجازي و رمزي – إستعمال عبارة " الغربيين " أو " البيض " لها

دلالتها في كل الأدبيات ، كما نقول " الشرقيين " أو " الجنس الاصفر " ، يظهر الشرق كواقع روحي ، مثل الغرب الذي يظهر اليوم مواقع مادي ، والذي يتميز عن آسيا والصين كوحدات " سلالية " ، جيوسياسية ، وثقافية .

الشرق لا يستقبل إلا العقل ذي المستوى المتوسط في أوروبا ، أو الدرجة الدنيا للحضارة الغربية –لكن هذا لا ينطبق على كل الشرق – فالصين وكوريا و اليابان ، و دول شرقي آسيا (ماليزيا ، سنغافورة ، أندونيسيا ، سومطرة) تبنت مشاريع اقتصادية و ثقافية و تكنولوجبة مكنتها من الوصول إلى تطور هائل في كل الميادين العمرانية والطاقوية و الاستثمارية – في ميدان الاقتصاد - ، وخاصة في اقتصاد المعرفة - .

حيث ما زالت تعاني بعض المجتمعات الشرقية – منها : العالم العربي – من طاقات مهدورة دون أساس ، ودون وجهة واقعية ، أي ما يسمى ب" الحضارة الهجينة " ! فالتهجين في حد ذاته واقع ثقافي ، وليس سلالي Ethnologique؛ ويعني ، محو كل غيرية أو تنوع ....أما العالمية Universalité فهي مهمة المثقفين ، أما الجماهير فلا يمكنها أن تتعدى في تمثلاتها " المركزية – السلالية " Ethnocentrisme أو الخصوصية ...!

<u>المرجع</u>: عبدالعزيزرأس مال : نهاية الاستشراق وبداية الاستغراب من الصراع إلى التقارب نشرفي " الملتقى الدولي حول الدراسات الاستشراقية أيام 18- 20 محرم 1421- هـ, الموافق : 23-25 أفريل 2000 م – معهد الحضارة الإسلامية ، وهران 2000 م .

المحاضرة الثانية : المدارس الاستشراقية ...

1- المدرسة الاحتلالية :

سوف أقتصر على المدرسة الاحتلالية في الاستشراق والتي أولت اهتماما خاصا بالجزائر ، وقد حاولت هذه المدرسة التركيز على الجانب السلالي Ethnique؛ حيث تحتوي على التقييم بين عنصرين سلاليين : عرب – بربر ... من هنا ، ظهرت الكتابات في وصف " العربي " ، " البربري " فتارة ؛ تظهر الاول أنه شجاع ،فارس ، نبيل ؛ الثاني ، صارم و عقلاني ومستعد البيئة الحضرية ، وتارة أخرى ؛ إن العربي المشين ذي التقليد السياسي "الاستبدادي " يتعارض مع البربري الهمجي ،لكنه الأنبل والذي يتعايش مع الديمقراطية القبلية ، وقد ذكرها " فاتان" Vatin؛ ولوكاش Lucas؛ في كتابهما : « l'Algérie des anthropologues؛» جزائر الأنثربولوجيين ...

اخترت " بورديو " ، نظرا لما يتمتع به من سمعة علمية من بين جمهرة المستشرقين الذين كتبوا أثناء الحرب التحريرية بالذات : 1954 – 1962 م ، فهو أكثر معاصرة من سابقيه في القرن 19 م ، الذين ليسوا باحثين بالمعنى العلمي الكلمة ، و لكنهم مغامرين و كتبة التقارير في التخصصات الإدارية ومقررين عسكريين ..و مستكشفون ...الخ ، وقد تناولهم في كثير من الأحيان ، المتخصصون في الاستشراق .وتجنبا للتكرار ، أرجع إلى بوريو ، واسمه أكثر تداولا في المغرب الكبير بين علماء الاجتماع !

أتناول أيضا دراستين قام بهما عن الجزائر : -

-الأولى: سماها " علم اجتماع الجزائر " sociologie de l'Algérie " ، وهي دراسة لبنيات المجتمع القديم (العميق) وعناصر تكوينه : الأسرة – القبيلة – البنى الاجتماعية – السلوك – الأخلاق الدينية -الثقافة ؛ فهو يحاول أن يظهر كمندد بالاحتلال (يسميه كغيره ، بالاستعمار Colonialisme) و بدوري لا أوافق على هذا المصطلح ولا على العبارة الهجينة " الكولونيالي " ، فهو " **محتل** " قام بنزع الأراضي من أهلها وتقسيم العمل بين فلاحين فقراء و معمرين ، هاته الفئة الثانية قامت بالإستيلاء على الأراضي بأبخس الأثمان ، وبطرق غير قانونية ، و من ثم تجزء المجتمع و تشتت ، و نجمت عنه آثار سلبية ...لكن هذا الخطاب الذي أعلنه " بورديو " لم يكن متجددا ، وإنما يدخل في علم السلالة العتيق – الاحتلالي - وهو التقسيم بين الجزائريين إلى : عرب – قبائل – شاوية – ميزابية – شلح – طوارق ...الخ .

إنه يعتمد على قواعد منهجية ثابتة في التصنيف ، و ذلك بتأثير المصادر والمراجع التي اعتمد عليها ، ولم يجعل مسافة موضوعية بينه وبينها ، وهذا يبين أن التيار الجذري في المدرسة الفرنسية ، ومن بين ممثليه " بورديو " لا يفتأ أن يصبح تلافقيا حين يتعلق الأمر بالخصوصيات الجزائرية ، فهو خطاب من طبيعة ثانية .

-الثانية : قام بدراسة سماها " الجزائر 60" ، « Algérie 60» ...حيث قام بمقابلات لمعرفة التغير الاجتماعي ، فهو يطرح عموميات لا تفتأ أن تكون أخبارا متسرعة ، مثل آرائه في الكتاب السابق ، فهو لا يستخلص نقدا للنسق الاحتلالي ، بقدر ما هو نقد للأشخاص الذين يعملون داخل هذا النظام : لا نعرف من هم ، ومن أية طبقة، وخلفيتهم الاجتماعية ، ما موقفهم من الاحتلال الفرنسي ؟ و من الثورة التحريرية ؟ وما هي وضعيتهم أثناء الاحتلال ؟ على الرغم من أنه يطرح بعض المظاهر السلبية التي ما زالت منتشرة في المجتمع الجزائري إلا أن هذا الخطاب ذي الطابع الاجتماعي لا يلبث أن يفقد بريقه حين يقارن بين الآمال والحظوظ ، لكن ما يهمنا في تلك السنة 1960 م – موضوع الدراسة – هو تغيير القيم التي تؤكد على المعرفة والمستوى التعليمي في صنع الآمال – حيث اعتبرها غير واقعية - إلى قيم جديدة منتكسة ، برزت آثارها فيما بعد ، خاصة في سنوات الاختلال الاجتماعي – فقدان المعايير ، بعد انتفاضة 1988 م ، خاصة سنة 1991 م و ما بعدها ...والتي نسميها مرحلة " اللاتمايز " التي نعيش آثارها لحد الآن (الأحداث الاخيرة : احتجاجات فبراير 2019 م ..) .

اختلطت القيم و المعايير ، و هذه الرؤيا كان من المفروض أن تكون استشرافية ، لم نلحظها عند " بورديو " ، حيث أنه لم يصل إلى النتيجة المراقبة لتحديد مصير هذه الفئات المقهورة في المدن. و أعطى للنسق الاحتلالي شهادة البراءة ! هذه النتيجة وصل إليها كاتب مثل : قانون الذي كتب عن "علم اجتماع الثورة " «sociologie de la révolution » .

تظهر المدرسة الاحتلالية أكثر وضوحا من خلال أعمال " فاتان " النقدية ، فقد أبرزت تناقض الأبحاث التي وضعها تحت المجهر من خلال المكاتب العربية و بالاستناد إليها فإن عملها يعمق التغلغل أيضا في ذهنية المحتل و رؤية الجزائري من الداخل ، بمعنى فهم شخصيته القاعدية ، وهذا طبقا لسياسة (فرق تسد) ، لكنها في الأخير اضطربت في فهم البدوي والحضري.، والعربي والبربري ، والأخلاق والقيم المرتبطة بها ، والطبائع والسمات الشخصية ، وهذا له ما يبرره في سياق المخابرات الفرنسية و طبيعي أن يكون كذلك ، لعدم تجانس التركيبة الاجتماعية المكاتب العربية (باحثين متمرسين ؛ كنبة التقارير ، مقررين عسكريين ؛ مستخدمي المباحث La « SAS؛» ...الخ) ..لكن هذا لم يكن كافيا ، فحاولت محو هوية المجتمع الجزائري و ثقافته وكل ما يتصل بحضارته وأسس مجتمعه و مؤسساته التقليدية من خلال المدرسة الفرنسية و الصحة – الطب الحديث – وغيرها ..لولا الانتفاضات التي حدثت ضد فرنسا المتشبعة بروح المقاومة في كامل القطر الجزائري بدءا من الأمير عبدالقادر وثورة بوعمامة 1881م وثورة الاوراس 1916 م وانتهاء بثورة الشيخ آمود في بلاد الطوارق 1920 م ، إلى غاية الثورة التحريرية الكبرى التي وحدت الشعب الجزائري في مقاومته و شملت القطر بأسره 1954- 1962 م ،التي استطاعت إبطال عمل المخابرات الفرنسية إلى حين ....

المرجع :

عبدالعزيز رأس مال : نهاية الاستشراق و بداية الاستغراب من الصراع إلى التقارب ..الملتقى الدولي حول الدراسات الاستشراقية (الخطاب والقراءة) أيام 18- 20 محرم 1421 هجرية ..الموافق ل : 23- 25 أفريل 2000 – معهد الحضارة الإسلامية – وهران 2000 م .

المحاضرة الثالثة :

2- المدرسة المخابراتية :

شهدت المدارس الاستشراقية تيارا جذريا يعتمد على العمل المخابراتي ، فإذا استثنينا الجزائر ، فإن الاحتلال الفرنسي قد توسع في أجزاء كبيرة من إفريقيا و آسيا و نيوزلاندا (كاين ..أو كاليدونيا الجديدة) ، حيث عملت المخابرات من خلال أجهزتها على النفاذ داخل عمق هذه المجتمعات بأسهل الطرق ، حيث عمدت على تعيين موظفين إداريين و مكاتب إدارية بضباط مؤهلين في العمل المخابراتي ، و تزويدهم بالمال والوسائل للتمكن من التدخل في حياة " الأهالي " بما يضمن مصالح داخلية من خلال توريط عائلات قيادية في النظام الفرنسي لإعطائهم معلومات دقيقة عن محكوميهم، و مصالح خارجية تقوي تحكمهم في المستعمرات أمام قوى أخرى منافسة (الأنجليز ، الألمان ، الأمريكان...) و بما يضمن مصالح الأولغارشبة المالية ، و الطبقة البرجوازية – الكارتلية .

وبنفس الطريقة ،استطاعت وكالة المخابرات الخارجية البريطانية بدءا من المشرق العربي إلى أقاصي آسيا و إفريقيا و أقيانوسيا (أسترالية) ، حيث بدأت بأعمال مخابراتية كبرى قلبت بها المعطيات العالمية مثل : انهاك السلطنة العثمانية و طعنها في مقتل ، و قد جندت جواسيس فيما أسمته " الثورة العربية " لتحريض دول المشرق على العثمانيين ، يتحمل قسطا منها العثمانيون أنفسهم في جورهم و تعنتهم و إقصائهم لكل حركية سياسية في هاته المجتمعات ..ومن ثم ، ظهر " لورانس العربي " و غيره الذين استفادوا من تخلف الذهنية العربية آنذاك و أعطوا أنفسهم قدسية إخراج هاته المجتمعات من ذل العبودية إلى التحرر والانعتاق .

من هنا ، تقرر "وعد بلفور " المشؤوم ، وإدخال متغير جديد سوف يقلب العلاقات الدولية رأسا على عقب وهو " الحركة الصهيونية – العنصرية " ، التي أنتجت نظاما مخابراتيا حاذقا بدعم كل من أمريكا و أنجلترا ، وهي حركة " الموساد " ، أطلقت يدها في الجرائم السياسية بالابتزاز من خلال الأموال و توريط حكام بعض الدول العربية في قضايا مصيرية تتعلق بالحجر على استقلال القرار السياسي في عدد كبير منها ، بل باستعمال مستخدمي الموساد في مراكز حساسة داخل الجيش والقصور الملكية و مختلف أجهزة الدولة ، ولم بعد هذا خافيا على أحد ..

هذا كله ، يعتمد على دراسات أنثروبولوجية و سوسيولوجية و تاريخية و لغوية ولسانية تتعلق بالعادات و التقاليد و ذهنيات هاته المجتمعات ..ولعل هذه أهمها ! و خصائص الإنسان العربي وتوجهاته و نقاط ضعفه ، و استغلال الجراح التاريخية لمحاربته ..! توج ذلك بعدة اتفاقيات ، منها " اتفاقية سايكس بيكو " ، " اتفاقيات كامب دفيد " ، " اتفاقيات أوسلو" ...هي كلها اتفاقيات ،

أدارتها المخابرات ، وأظهرت مدى التلازم بين هؤلاء الشركاء الثلاثة : - أمريكا – إسرائيل – أنجلترا في إدارة الصراع و تمييع المقاومة التي شهدتها فلسطين فيما بعد 1948 م ...

هؤلاء ، كانوا شركاء في التقسيم العالمي – أؤكد من خلال مخابر و هيئات بحث مقتدرة – الذي يعتمد في الأصل على الجغرافيا و التاريج و الأبعاد الجيو- سياسية لفائدة الأمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس ، و مملكة " العم سام " ، و" شعب الله المختار " الذي له الحق في التوسع من بلاد الرافدين إلى وادي النيل ! وفرنسا ، لم تكن أبدا خارج هاته اللعبة ، والتي هيات لنفسها منبرا " في الدول الفرانكوفونية " ، والذي له بعد ثقافي في محو هوية هاته الأقطار ، وله أبعاد جيو – إستراتيجية بعيدة المدى ؛ خاصة الأفارقة الذين ما زالت تنظر لهم كعبيد ، وللأسف فقد درست هاته الذهنيات الإفريقية – خاصة حب الزعماء الأفارقة للشهرة والفساد – و انقلابهم على مواطنيهم ، مثل : بوكاسا هاته الشخصية غير السوية ، الذي توج نفسه إمبراطورا ، وهو ما زال يعيش وضعا متخلفا- وحشيا " آكلا للحوم البشر " ! و بعض الرؤساء الأفارقة الذين أعلنوا ولاء مطلقا لفرنسا .. هذا سمح لفرنسا أن تسيطر على أجزاء أخرى من العالم و بأقل حدة ، و ذلك لتسويق نظامها الرأسمالي – الكمبراطوري الذي يعتمد على الكارتل و الشركات الكبرى ، من خلال منظرين في الإقتصاد السياسي ..!

أما ما يتعلق بوكالة المخابرات المركزية الأمريكية " C.I.A؛ " ، فلها خبرة جديدة و متميزة في تسيير الشؤون العالمية ، بفعل دراسات و أبحاث مختلفة في مراكز بحث موزعة على كافة الدول و الأقطار التي كانت لديها و ما زالت " القابلية للإستعمار " – على حد تعبير مالك بن نبي - ، والذي أوضح أن نجاح الاحتلال لا يعتمد على القوة العسكرية – حيث بدأ في التخلي عن هذا الخيار – وإنما يعتمد على القوة الاقتصادية و الفكرية والسياسية والتكنولوجية ، لهذا نستطيع القول ، أن هذا العمل المخابراتي " مكمل للاحتلال من عدة أوجه " ...

ينبغي أن يكون واضحا بالنسبة للمهتمين بالاستشراق ، أن إدراج " المفهوم المخابراتي " ضروري في مثل هاته الدراسات ، و إلا لا نستطيع فهم سيرورته التاريخية من جهة ، و حقيقة حرب العقل والمعروفة – التي يتغاضى عنها كثير من الباحثين – ولعل إدوارد سعيد وقلة من علماء الإجتماعات الذين أعطوها حفها ..

إن الجغرافية التطبيقية ألغت الجغرافية البشرية و العامة ، وهي السبب في كثير من الصراعات. و الحروب التي أنهكت البشر في هذه العوالم المتناقضة ، فوكالة المخابرات الأمريكية استحدثت الجغرافية الحديثة new geography؛ و ألهمت أصحاب القرار بناء على تجارب سابقة (الحرب العالمية الثانية ، و حرب الفيتنام ، و حروب الشرق الأوسط) في إقصاء الباحثين والاساتذة الكبار الذين يعملون في الجامعات الامريكية ، و المقتنعون بالغرض العلمي و العرفاني للبحوث، و تعويضهم بجمهرة من الباحثين التطبيقيين بالآلاف القيام بالدراسات في المجال العالمي بالأساليب التكنولوجية و الحسابية و الإحصائية ، و ذلك لتحديد ثلاث مسائل : - أين مجال التدخل ؟ و متى يتم التدخل ؟ و ما النتائج المتوقعة من التدخل ؟

المقاربة التطبيقية أصبحت خطرا على البشرية ، فحروب القرن الواحد و العشرين أصبحت حروبا إلكترونية ، أو تكنو-بيولوجية ، وقد تجاوزت هذه المقاربة النظرة التقليدية لعلوم الجغرافيا ، حيث قلصت من فضاء العالم السلمي ، فأصبح احتلال المجال الجوي بالطيران الحربي يعتمد على تكنولوجيا عالية الدقة من خلال خرائط طبوغرافية – بيانية ذات صبغة إلكترونية ، فتطرح مسألة الهيمنة والاستفزاز و الظلم والقهر في أجلى صوره .

المرجع : مساهمة الأستاذ رأس مال عبدالعزيز ، بالاعتماد على مراجع معينة .

المحاضرة الرابعة :

3- المدرسة الأورو- مركزية :

هذه المدرسة تعتمد على المقولة السائدة في أن الحضارة الأوروبية هي المركز ، والدول الأخرى هي الأطراف ، و هذا ما نقدته المدرسة الماركسية و على راسها " سمير أمين " الإقتصادي المشهور، كما قام " جورج قرم " بأعمال هامة في معالجة هاته المسألة في كتبه التي أوضح فيها هيمنة هاته النزعة عند علماء الاجتماع والاقتصاد الأوروبيين ، وحتى في أمريكا التي طغت فيها " النزعة الفردانية " سائدة فيها .

هذه المدرسة واجهت نقدا منهجيا من طرف ناقدي الاستشراق ، ومنهم " إدوارد سعيد " الذي حلحل وفكك هذا الفكر ذي النزعة المركزية ..هل يعتبر الشرق الأدنى مرادفا في الثقافة الفرنسية الاستعمارية لما نسمي « Le Levant » و قد حملت هذه الكلمة لفترة طويلة مدلولا تجاريا ، آخذة بعين الاعتبار أهمية المرافق التجارية التي طورتها القوى الأوروبية شرق المتوسط ، من خلال نظام الامتيازات الأجنبية التي وقعها " فرانسوا الأول " في القرن السادس عشر ، مع السلطان العثماني " سليمان القانوني " ، وقد سمى سكان المنطقة " مشرقيين " « Levantins »؛ هذه التسمية كانت محصورة عند الأوروبيين الذين حصلوا على ملكيات في الأراضي العثمانية ، ثم اتسعت لتشمل في اللغة المتداولة ، كل ساكني هذه المنطقة من غير تمييز ، وأحيانا أبناء الطوائف الدينية المسيحية المحليين ، الأكثر انفتاحا على تأثيرات الثقافة الأوروبية .ما كان يميز المشرقيين هو قابلية كبيرة على التجارة ، وسرعة خاطر و تسامح منفتح حيال الآخر المختلف .

تتغير هذه الدلالة يتغير الكاتب ، فهي تحمل معنى إيجابيا إذا كان المقصود بالمشرقي " جماعة إثنية غير محددة " ، أو تحقيريا حين لا يكون لا يكون للمشرقي هوية ثقافية مؤكدة و لا ولاء سياسيا خارج ما تقتضيه أعماله التجارية و المالية . فالمشرقي في هذه الحالة ، وبحسب الثقافة الفرنسية والأنجليزية ، هو اليوناني و الأرمني واللبناني والسوري وهو ليس حصرا – كما تشير دقة التعبير اللغوي – العائلات الأوروبية التي كرست حضورا مديدا على الشواطيء الشرقية التركية والعربية من البحر الأبيض المتوسط ..هذا التشوش في إستعمال المفاهيم ،خصوصا إدراج أهل الشام في قائمة المشرقيين ، يتفاقم حين يستحضر الماضي الفينيقي في البحر المتوسط ، حيث يستعيدون تلك الصورة التي كان الفينيقيون يديرون شبكات التجارة المتوسطية بكل اقتدار .. حتى ، عبارة الشرق الأوسط ، استعملت أول مرة على يد أمريكي مختص في التاريخ الشرقي هو ألفرد ثاير ماران في 1902م Alfred Thayer Mahan و ذلك في مقالة ظهرت له في المجلة الوطنية

National Review؛ الصادرة في لندن ، وهي تخص المنطقة الواقعة بين الهند والجزيرة العربية و مركزها الخليج العربي -الفارسي .

من المفيد التذكير من ناحية أخرى ، بأن المفهوم الجغرافي للشرق يضم كل شرق المتوسط ، أي آسيا الصغرى العثمانية و اليونان التي تعود بدايات استقلالها إلى عام 1827 م وبلاد البلقان الخاضعة للسيطرة العثمانية ، وكذلك البلدان التي شكلت جزءا من الأمبراطورية النمساوية – المجرية. إن كل الكتب و الدراسات المخصصة لما سمي في القرن التاسع عشر " بالمسألة الشرقية " ، عالجت المشكلات الناجمة عن تفسخ أكبر أمبراطوريتين مطلتين على المتوسط : مملكة السلالة الملكية المسماة " هابسبورغ " Habsbourg؛ والحاكمة للأمبراطورية النمساوية – المجرية ، والسلطنة العثمانية ....ومن ثم غدت المصطلحات الجديدة الأمريكية و الأنجليزية أكثر تداولا من المصطلح الفرنسي العتيق .

هذه المجتمعات هي مثل المجتمعات الغربية تعددية في تصورها للأشياء، على عكس هذا الإلحاح الغربي الذي يتصورها مختلفة عن ماهيته، أسيرة نظرة أحادية التفكير ، والتي تجعل الغرب أعمى عن وجهات النظر المختلفة التي تتصارع .

الخشية من الحضارة الأخرى ، على أساس الرجوع إلى تحديد هوية النمط الثقافي الأصلي ، يمر عبر شرعية الإحتقار والإبعاد و التعالي ، أما احتواء المختلف بين الطرفين المتصارعين ثقافيا :- الشرق و الغرب ، والذي يجعل كل واحد يتمسك بموقفه ، فيتيح اللقاء مع الآخر ، وهذا ما يمكن من تقييم صحيح للحضارة المستقبلة ، للوصول إلى ظاهرة التثاقف و إبعاد النمط الأصلي .

على هذا الأساس هناك توجهين ثقافيين :- شرق -غرب ...وهذا في حد ذاته نقد موجه للعالم المعاصر، ويدور حول موضوعية معرفية الذاكرة ، ولفضاء النسيان في ذات الوقت (على سبيل المثال : ما يتعلق بالتطورية و النسبية و العلوم الآلية ..) ، من هنا يعرف " الغرب " على أساس نسق من القطيعة مع التقليد و الميتافيزيقيا و الغنوصية و الكونية cosmologie ، على كل المستويات نحس أن هناك منطلقا خاصا بالانقطاع و القطيعة .

كما أن الحراك و السفر و النفي ، هي مسائل توظف كتعابير مجازية عن عدم الرضى الفردي وكضرورة للتنوع ، وذلك في مواجهة الحداثة الغربية التي لا تتكيف مع الوتائر البطيئة والتجذر العقيم للإطار التقليدي !

صار الشرق نسق من التمثلات التي تؤطرها مجموعة من القوى التي دفعتها إلى علم الغرب ، وإلى وعي الغرب ، وإلى أمبراطورية الغرب ، ويظهر من هذا التحديد أنه سياسي بالدرجة الأولى ، حيث يبدو الاستشراق ليس مذهبا وضعيا للشرق الموجود في كل مرحلة في الغرب ، بل هو تقليد جامعي قوي ، و مجالات و مصالح محددة من طرف الرحالة ، والمؤسسات التجارية ، والحكومات ، والغزوات العسكرية ؛ أما قراء الروايات و مبدعي الحكايات عن المغامرات ، والمختصون في التاريخ الطبيعي ، والحجاج فإن الشرق هو نوع خاص لمعرفة الأماكن ، والحضارات النوعية .

المرجع :

جورج قرم : انفجار المشرق العربي - 1956–2006 منشورات - ANEP؛ - الجزائر 2008 م ص41-43 .

رأس مال عبدالعزيز: نهاية الاستشراق و بداية الاستغراب ، من الصراع إلى التقارب ..الملتقى الدولي ...مرجع مذكور !